

على الإسلام. وفيما يلي نص
اعتراضهم:

”قراءة كتابات الميرزا هواية جافة وغير
ممتعة لأن كتاباته تفتقر إلى الصبغة
العلمية والمتعة الأدبية. وأسلوبه لحل
المسائل كان سطحيا جدا. وكتاباته
كانت مثل الكتابات من الدرجة الثالثة
من الأزمنة الوسطى. كان يلوم
معارضيه بشدة وكان يسبهم أيضا في
بعض الأحيان. وكثير من كتاباته
مفعمة بالأنباء المزعومة عن هلاك
معارضيه“. (البيان الأبيض المزعوم
ص ١٣)

لاحظوا مدى الخطر المحدق بالإسلام
أن المدعي لا يقدر على كتابة الأردية
جيذا ولغته غير قوية وتفتقر إلى روح
البديهة وروح النكتة! لذا فقد تعرض
عالم الإسلام من قبل هذا الشخص
لخطر ما بعده خطر!!

هذا الاعتراض أيضا باطل كأمثاله من
البداية إلى النهاية. لو أثنينا نحن
الأحمديين على كتابات سيدنا الإمام
المهدي والمسيح الموعود ﷺ لن يقبل
المعادون قولنا. لا شك أننا نتلذذ من
كل كلمة كتبها حضرته ﷺ لأنها
تنفث في أرواحنا حماسا جديدا وروحا
جديدة. لذا نعود إلى علمائهم الذين
كانوا على قسط كبير من التقوى في
زمن ما. فنسأل منصفهم الذين هم

رأي كبار المسلمين في كتابات

سيدنا مرزا غلام أحمد عليه السلام

خطبة الجمعة الثالثة عشرة من مجموع ثماني عشرة رد فيها

حضرة ميرزا طاهر أحمد أيده الله

على تهم باطلة ألصقتها حكومة باكستان بجماعتنا ونشرتها في كتيب تحت
عنوان «القاديانية خطر رهيب على الإسلام» أثناء حملتها الشرسة ودعايتها
الكاذبة ضد جماعتنا ومؤسسها عليه السلام

١٢ أبريل ١٩٨٥ مسجد الفضل، لندن

(القسط الثاني والأخير)

نقلها إلى العربية: عبد المجيد عامر*

وهناك اعتراض آخر
يوجهونه إلى معرفة سيدنا
الإمام المهدي والمسيح الموعود ﷺ
باللغة ويقولون: لم يكن قادرا على
كتابة حتى اللغة الأردية جيذا. وبما
أن حضرته ما كان قادرا على كتابة
الأردية لذا كان يشكل خطرا رهيبا



«تنشر أسرة التقوى ترجمة هذه الخطبة
على مسؤوليتها»

* داعية إسلامي أمريكي

كتابات سيدنا أحمد عليه السلام شيء إلا الأنباء عن هلاك معانديه ولكن الأديب الشهير السيد آزاد يقول: «إن ميزته أنه ظل يؤدي واجبه كقائد ناجح ضد أعداء الإسلام تفرض علينا أن نعبّر عن شعورنا هذا بصورة واضحة لكي تبقى تلك الحركة الجليلة التي داست أعداءنا وهزمتهم إلى فترة من الزمن سارية المفعول في المستقبل أيضا».

بارك الله فيك وفي أمنتك يا صاحب المقال! اطمئن أن الحركة الجليلة لا زالت سارية على قدم وساق إلى اليوم، ولن تفتأ سارية في المستقبل أيضا بإذن الله. وبمضي الكاتب يقول:

«إن كتب السيد الميرزا التي ألفها ضد المسيحيين والآريا (فرقة من الهندوس) قد نالت قبولا واسعا. ومن ناحية ميزته هذه فإن حضرته غني عن التعريف، ولكن لا بد لنا أن نقدر هذه الكتب - وقد أنجزت مهمتها - ونعترف بعظمتها من الأعماق. لا يمكن أن تُمحي من صفحة القلب ذكريات ذلك الوقت العصيب حين كان الإسلام عرضة لهجمات أعداء الإسلام من كل حذب وصوب. والمسلمون الذين كانت تقع على عاتقهم مسؤولية الحفاظ على الإسلام وحمايته كانوا يتأوهون لقصورهم ولم

ويقول: «إن الموت المر، كأس من السم هذه التي وارت المتوفى تحت الثرى سوف تبقى على ألسن الألووف بل مئات الألووف بصورة الذكرى المرة. إن الجزرة التي نَقَّذها الموت في الأمانى والأشواق إلى جانب نفس حيّة سوف يُبقي صدى المأتم ذكرياتها حية إلى مدة طويلة». ثم يقول صاحب المقال: «إن الذين يُحدثون الثورة في عالم الدين والمنطق لا يجود بهم الدهر كثيرا. بل أبطال التاريخ الأفاضل هؤلاء نادرا ما يظهرون على صفحة العالم. وعندما يبدو للعيان يحدثون فيه ثورة. فوفاة السيد الميرزا - رغم وجود بعض الخلافات الشديدة حول بعض معتقداته ودعاويه - جعلت المسلمين، نعم المسلمين المثقفين والمتنورين يشعرون أن رجلا كبيرا منهم قد فارقتهم».*

هل لاحظتم كم كانت كتابات سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام «سطحية» وعديمة المتعة واللذة الأدبية - والعياذ بالله - لا توجد فيها حجة ولا برهان!! يضيف الكاتب ويقول: «إن ميزته الفريدة كانت أنه ظل يؤدي واجبه كقائد ناجح ضد أعداء الإسلام». يقول معارضونا اليوم إنه لا توجد في

علماء اللغة الأردية الكبار والذين اشتهرت كتاباتهم في القارة الهندية على نطاق واسع جدا. فسألهم عن مدى تأثير كتابات سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام في نفوسهم عند قراءتهم إياها. من المعلوم أن السيد أبا الكلام آزاد، مدير جريدة «الوكيل» كان من الكتّاب الكبار وكان قلمه يملك تأثيرا مدهشا، وسوف تعرفون بقراءة كتاباته مدى قوتها وتأثيرها في النفوس وعلوّ مستواها. ولذلك رأيه عن كتابات سيدنا أحمد عليه السلام أيضا جدير بالقراءة. ولقد قال السيد آزاد حين وفاة سيدنا أحمد عليه السلام ما تعريبه:

«ذلك الشخص، نعم ذلك الشخص العظيم الذي كان قلمه سحرا ولسانه فتانا، إن هذا الشخص كان تجسيدا حقيقيا للمعجزات الذهنية، نظرته كانت فاتنة وصوته حاشرا، والذي أسلاك الثورة كانت مطوية بأصابعه، والذي كانت قبضتا يديه مثل بطاريتين كهربائيتين. ذلك الشخص الذي ظل بمثابة الزلزال والظوفان في عالم الأديان إلى مدى ثلاثين سنة، والذي ظل يوقظ الأموات الروحانيين بإقامة القيامة عليهم...». (ولكنه لم يتمكن من إيقاظ هؤلاء الأشقياء! من الناقل) على أية حال يمضي صاحب المقال

سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام. ثم يقول الكاتب: «لا يُتوقع (لله در القائل، ما أصدقه ما قال - الناقل) أن يظهر في الأوساط الدينية بالهند في المستقبل شخص كمثلته يقضي أمانياته السامية في دراسة الدين وخدمته».

ثم نُشر في جريدة «الوكيل» ٣٠/٥/١٩٠٨ مقال عن سيدنا أحمد عليه السلام جاء فيه:

«هو يناهز من العمر ٣٥ أو ٣٦ عاما ونجده مندفعاً اندفاعاً قويا من حماس ديني شديد. إنه يعيش كمسلم صادق تقي وورع. لا يتأثر قلبه من الجذب الدنيوي..... نراه مضطربا ويبدو كأنه في بحث عن ضالة».

نعم كان في بحث عن ضالة وهي غلبة الإسلام. كان يبحث عن «يوسف» (كناية عن غلبة الإسلام) الذي كان حضرته يجد راحته كما قال في منظومه ما تعريبه:

"إنني لأشم رائحة يوسف لي (كناية عن غلبة الإسلام). وإنني لأنتظره بفارغ الصبر لولا أن تغفدون". هكذا

لاحظوا مدى الخطر على الإسلام من أن سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام قد ضحى بنفسه وعرضه وبذل قصارى جهوده ليل نهاراً للدفاع عن حياض الإسلام وجعل المسلمين الضعفاء - العزل، المغلوبين والمتأوهين - غالين!! يقول المعاندون اليوم بأنه لا يمكننا أن نعفو عن هذا أبدا. هذا ولم يهزم حضرته عدوا واحدا بل هزم أعداء الإسلام كلهم بالحجج والبراهين. وهذا ما يؤلم العلماء اليوم أنه كيف تشجع ثم تمكن سيدنا أحمد عليه السلام من فعل ذلك؟ يضيف صاحب المقال ويقول:

«وعلاوة على ذلك فقد أدى حضرته للإسلام خدمة كبيرة بكسر أنياب الآريا المسمومة. وكتاباته ضد الآريا تلقي ضوءاً ساطعاً على حقيقة القول إنه مهما اتسع نطاق دفاعنا لا يمكن غض الطرف عن هذه الكتابات».

الآن استنفدوا يا من تعارضوننا من الجهود ما استطعتم إلى يوم القيامة، واكتبوا جميعاً ما شئتم وإلى ما شئتم، لا يمكنكم غض الطرف عن كتابات

يجرکوا ساکننا لصالح الإسلام وما كانوا على ذلك من القادرين».

لم يجركوا ساکننا وما كانوا يملكون قدرة على فعل شيء في هذا الصدد بل كانوا متأوهين لجروحهم أنفسهم. في هذه الظروف قام حضرته عليه السلام «بظلم» على عالم الإسلام سبق ذكره آنفاً. على أية حال يقول الكاتب:

«كانت أسباب الدفاع (عن الإسلام والمسلمين) ضعيفة لدرجة لم تتوفر فيها حتى السهام مقابل المدافع. فلم يكن لأحد أن يتصور الهجوم أو الدفاع أبداً. ولكن هذا الدفاع (الذي قام به حضرته) لم يمزق تأثير المسيحيين إرباً إرباً فحسب، ذلك الأثر الذي كان في الحقيقة روح تلك الهجمة بسبب وجود المسيحية في كنف الحكومة، بل قد نجى أيضا آلاف من المسلمين بل مئات الآلاف منهم من هجمة المسيحية الأكثر خطورة والتي كانت على وشك النجاح حتى تبدد وتمزق سحر المسيحية نفسها كالدخان. لقد غير حضرته مجرى الدفاع وجعل المغلوب غالباً».

لاحظوا مدى الخطر على الإسلام من أن سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام قد ضحى بنفسه وعرضه وبذل قصارى جهوده ليل نهاراً للدفاع عن حياض الإسلام وجعل المسلمين الضعفاء - العزل، المغلوبين والمتأوهين - غالين!! يقول المعاندون اليوم بأنه لا يمكننا أن نعفو عن هذا أبدا. هذا ولم يهزم حضرته عدوا واحدا بل هزم أعداء الإسلام كلهم بالحجج والبراهين. وهذا ما يؤلم العلماء اليوم أنه كيف تشجع ثم تمكن سيدنا أحمد عليه السلام من فعل ذلك؟

والمسيح الموعود ﷺ بل كتبوا جالسين في بيوتهم عبارات ليست إلا رزمة من الدجل الشنيع.

والآن نرى من هو الشاتم؟ (ولسوف أقتبس بعض الأمثلة على ذلك لاحقاً) فقد سبق أن اقتبسنا من كلام السيد ميرزا حيرت الدهلوي حيث ذكر أساليب المناظرة التي قام بها حضرته والمكائد التي استخدمها الأعداء، فيقول صاحب المقال مستأنفاً حديثه:

«...لم نر أحداً تمكن من الرد عليها إلا أن الآريا شتموا بالوقاحة المتناهية حضرته أو كبار الإسلام أو أسسه. غير أن قلم حضرته كان يملك قوة لدرجة لا يوجد في الفنجاب كله بل في الهند كلها أحد يكتب بهذه القوة». إنهم كانوا يسبون ويشتمون، أما هذا البطل الجليل المدافع المخلص عن الإسلام فيقول عنه السيد حيرت الدهلوي أنه ما كان بحاجة إلى السباب لأن:

«قلم حضرته كان يملك قوة لدرجة لا يوجد في الفنجاب كله بل في الهند كلها أحد يكتب بهذه القوة. وكانت المفردات اللغوية الكثيرة والقوية والمفعمة بالحماس الشديد تغزو ذهنه دائماً. وكلما جلس للكتابة نزلت عليه كلمات متناسقة لدرجة يعجز الإنسان عن بيانها. والذين ليسوا على معرفة

ليس لكوني مسلماً فحسب بل بصفتي باحثاً، أعترف أنه لم يكن بوسع الآريا أو القساوسة -مهما كانوا كباراً- أن يتفوهوا بكلمة واحدة أمام المرحوم. الكتب الفريدة التي ألفها حضرته رداً على دين المسيحية والآريا والأجوبة المفحمة التي وجهها إلى معارضي الإسلام لم نر أحداً إلى حد الآن تمكن من الرد عليها بطريقة معقولة».

إذن هذا ما يؤلم حكومة باكستان أن حضرته ترك خلفه كتابات لم يتمكن الآريا ولا المسيحيون إلى يومنا هذا من الرد عليها، حتى اضطر المعارضون أيضاً إلى الاعتراف بأن حضرته قام بأجوبة مسكتة في الدفاع عن الإسلام. هذا هو "الخطر الرهيب" الذي لحق بالإسلام من قبل سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود ﷺ. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى يقول البيان الأبيض المزعوم إنه لا يوجد في كتاباته شيء إلا اللغة القاسية ضد معارضيهِ. يتساءل المرء بعد قراءة هذا البيان الأبيض المزعوم: أليس للوقاحة أية حدود؟

فقولهم هذا لا يعكس جهلهم فحسب بل هو كذب سافر أيضاً. إنهم إما يفتزون بهتاناً عظيماً على حضرته ﷺ متعمدين، أو لم يقرؤوا كتاباً واحداً من كتب سيدنا الإمام المهدي

كانت كيفية قلبه التي شاهدها الآخرون وبينوها في الكلمات التالية: «يبدو وكأنه في البحث عن ضالة لا يتم العثور عليها في هذه الدنيا الفانية. إن الإسلام قد أخذ منه كل مأخذ. يناقش مع الآريا مرة ويؤلف لتأييد الإسلام وإثبات صدقه كتباً بالإسهاب مرة أخرى. ما غابت إلى الآن من القلوب لذةً مباحثات قام بها حضرته في مدينة هوشيار بور عام ١٨٨٦م. كذلك لم يُسمح من القلوب إلى الآن ذلك الوجد الذي حصل لنا بمطالعة الكتب الفريدة التي ألفها رداً على الأديان الأخرى وتأييداً للإسلام».

التأثير المدهش للكتابات المشرفة

هذه انطباعات أعيان المسلمين الذين كانوا أتقياء وعادلين وكان ذوقهم بالنسبة إلى اللغة رفيعاً جداً والذين كتاباتهم تعتبر حجة إلى يومنا هذا. فقد كتب السيد الميرزا حسرت الدهلوي مدير جريدة «كرزن كرت» في عددها ١/٦/١٩٠٨م عن كتابات سيدنا أحمد ﷺ وتأثيراتها:

"الخدمات الجليلة التي أداها المرحوم للإسلام في مواجهة الآريا والمسيحيين لجديرة بالتقدير الكبير في الحقيقة. إنه غير مجرى المناظرة تماماً وأقام للكتب الدينية - في الهند - أسساً جديدة.

الهندوسية والمسيحية بكفاءة متناهية، وقام بتأليفات قيّمة مثل «سرمه جشم آريا» و «ينبوع المسيحية» ضد الآريا والمسيحيين". (جريدة زميندار ١٢ أيلول ١٨٢٣) هذه عبارة «سطحية» ولكن التعليق صحيح تماما.

القوة البيانية الخارقة وسرّها

من أين تلقى سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام هذه القوة مقابل العلماء الكبار وعلماء اللغة المرموقين الذين تلقوا العلوم في جامعات راقية؟ في حين أن حضرته عليه السلام لم يتلق إلا تعليما بسيطا جدا في البيت على يد أساتذة عاديين جدا من القرى. فمن أين حصل له هذا العلم وهذه القوة العلمية الخارقة؟ عندما نطرح هذا السؤال على حضرته عليه السلام نرى أنه لا ينسب شيئا من هذا العلم والقوة إلى نفسه بل يقول في بيت شعره ما معناه: "كنت فقيرا عديم الحيلة مفتقرا إلى أية قوة، وكنت حامل الذكر لدرجة ما كان أحد يعرف موقع قريتي قاديان".

أي لا دخل لي في كل هذا إلا أن ربي الذي أرسلني يهب لي هذه القوة ويجعل لساني ينطق بالمعارف. هو الذي يهب القوة لقلمي أيضا فتخرج منه المعارف

الإسلام إلى الأبد بالردود المفحمة على اعتراضاتهم البديهة عن طريق خطاباته القوية التأثير ومؤلفاته الرائعة، وأثبت أن الحق حق. الحقيقة أن الميرزا المحترم لم يدخر جهدا في خدمة دين الإسلام بتأدية حق حماية الإسلام كما يجب. فمن مقتضى العدل أن نعبر عن أسفنا الشديد على وفاة مفاجئة للمدافع عن الإسلام أولي العزم ومعين المسلمين والعالم العديم النظرير». (نقلا عن مجلة «تشحيد الأذهان» ج ٣ رقم ٨ ص ٣٨٢ عام ١٩٠٨ م)

السيد خواجه حسن النظامي كاتب معروف وينتمي إلى أسرة أدبية تحظى باحترام كبير في الهند كلها وليس من مؤيدي الأحمدية بل كان من أعدائها، يقول:

«ميرزا غلام أحمد كان رجلا صالحا وفاضلا عظيما في عصره. تُستمد من مطالعة كتبه وملفوظاته فائدة كبيرة... ولا يسعنا إلا أن نعترف بتبحره العلمي وفضله وكماله». (جريدة «المنادي» ٢٤ شباط إلى ٤ آذار ١٩٣٠ م)

لقد اضطر معاند الأحمدية مثل المولوي ظفر علي خان أيضا إلى القول: إن كتابات سيدنا أحمد عليه السلام كانت تملك قوة خارقة، فقال:

«لقد تصدى السيد الميرزا لهجمات

جيدة بالخليفة الأول، المولوي نور الدين المرحوم، يظنون خطأ منهم أن المولوي نور الدين ساعده كثيرا في تأليف هذه الكتب. ولكنني أقول بناء على معرفتي الشخصية له بأن المولوي نور الدين لا يستطيع أن يكتب بضعة سطور مقابل السيد الميرزا. رغم أن مذاق اللغة الفنجانية وجد طريقه إلى الأدب الأردني للمرحوم في بعض المواضع ولكن مع ذلك فإن كتاباته القوية فريدة من نوعها. والحقيقة أن قراءة بعض كتاباته تؤدي بالإنسان إلى حالة من الوجد».

ويقول السيد ممتاز علي في مجلة «تهذيب النساء» (لاهور):

«كان السيد الميرزا ناسكا طاهرا وتقيا جدا، وكان يملك قوة الحسننة التي كانت تسخر القلوب القاسية الشديدة القسوة. كان حضرته عالما خبيرا ورفيع العزم ومصلحا ونموذجا للحياة الطاهرة. نحن لا نقبله مسيحا موعودا من الناحية الدينية، ولكن هديه وقيادته كانت بالفعل بمثابة المسيحية للأرواح الميتة». (نقلا عن مجلة «تشحيد الأذهان» ج ٢ رقم ١٠ ص ٣٨٣ عام ١٩٠٨ م)

وقالت جريدة «صادق الأخبار» الصادرة في مدينة ريواري بالهند: «لقد أسكت السيد الميرزا مخالفني



فهل تبصر العيون التي لا تميز الصادق؟ وهل حي ذلك الذي لا يشعر بهذا الصوت السماوي؟ (إزالة الأوهام الخزائن الروحانية ج ٣ ص ٤٠٣)

لم يبق المجال لقول شيء بعد كلام سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام هذا إلا أن أقول للمعارضين العميان: إذا لم تستح فاصنع ما شئت!!

* ينسب بعض الناس هذه العبارة إلى السيد عبد الله العمادي الذي كان مدير مجلة "البيان" الصادرة في كهنئ بالهند، ولكن هذا ليس صحيحاً لأن أسلوب الكتابة القوي يبرهن بنفسه على أن السيد أبا الكلام هو صاحبه دون غيره. وهذا ما تصدقه السيرة الذاتية للسيد آزاد المنشورة بعنوان "حكاية آزاد بلسان آزاد" المطبوع عام ١٩٥٨ بدلهي بالهند. فقد ورد في ص ٣١٧-٣١٨ من هذا الكتاب أن السيد آزاد كان يحرر جريدته كلها بنفسه بدءاً من المقال الرئيسي إلى نهاية الجريدة.

الآن مزيد من الكلام الذي قوته وعظمته ترهنان تلقائياً على أنه لكلام فريد من نوعه وليس كلام إنسان عادي. الحقيقة أن الله تعالى كان ينطق بذلك اللسان فمن ثم حصلت له هذه القوة العظيمة، فيقول حضرته:

«بقدر ما أستطيع أن أنظر ببصيرتي أرى العالم خاضعاً لصدقي». (ما أروعه من كلام، وكم هو باعث على الوجد!!) ويوشك أن أنال فتحة عظيمة لأن لساناً آخر ينطق تأييداً للساني، ويدا أخرى تجري تقوية ليدي، والتي لا تراها الدنيا ولكنني أراها. هناك روح سماوية تنطق في نفسي والتي تنفث الحياة في كل حرف وكلمة أنطق بها. وهناك هياج وثورة في السماء... أنهضتني أنا لحفنة من التراب. فكل من لم يُغلق عليه باب التوبة سيرى عن قريب أنني لست من تلقاء نفسي.

الدقيقة وكأنها البحر الزاخر. إنني لست شيئاً أبداً، ولا أهمية لي كما لست على قدر كبير من الثقافة ولكن الله تعالى يُخرج من قلبي لآلي الحكمة باستمرار.

هذا ما يقوله حضرته عن نفسه بأني لست شيئاً. فإن كنتم تضحكون على مرتبتي العلمية فافعلوا كما يحلو لكم ولكنني على صلة مع القادر الغالب خالق الكون فكيف تجرؤون على الضحك عليه؟ فكتاباتي هذه وكلامي هذا خير دليل على أنني على صلة مع ينبوع العرفان. ثم يقول سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام:

«إنني أقول بكل يقين وثقة بأني على الحق وسأنال الفتح في هذا المجال بفضل الله تعالى. وبقدر ما أستطيع أن أنظر ببصيرتي أرى العالم خاضعاً لصدقي». هذه العبارة سطحية في رأيهم. وإليكم

Please put me on the mailing list for Altaqwa for 1 year.

I enclose a subscription payment of £ 18

* Please make Cheques & Postal orders payable to: ASI.Ltd

* We advise you NOT to send cash as means of payment.

Name:..... الاسم:

Address..... العنوان:

Fax No..... رقم الفاكس:

عزيزي القارئ....

إذا اردت الانضمام إلى نادى المشتركين في (التقوى) فاملاً القسيمة وأرسلها إلى العنوان أدناه مع صك بمبلغ ١٨ جنيتها إسترلنيا أو ما يعادل ذلك بالعملة الصعبة. وهي قيمة اشتراكك لسنة.

الرجاء:

* كتابة الحوالات المصرفية والبريدية باسم A.S.I. Ltd

* عدم إرسال الأوراق النقدية كقيمة اشتراك

The Editor Al Taqwa

P.O.Box 12926 London SW18 4ZN (U.K)

قسيمة اشتراك Subscription Slip